

تفسير الإمام علي عليه السلام المغيّب للقرآن الكريم

الأستاذ المساعد الدكتور
خليل خلف بشير
جامعة البصرة - كلية الآداب

تفسير الإمام علي عليه السلام المغيّب للقرآن الكريم

الأستاذ المساعد الدكتور
خليل خلف بشير
جامعة البصرة - كلية الآداب

المقدمة:-

إن البحث في نتاج فكري لعظيم من عظماء الإنسانية مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شاق ومضن ولاسيما وأن حياة أمير المؤمنين ملأى بالنتاجات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية، وغيرها، وفي هذا البحث ارتأيت أن أسلط الضوء على نتاج فكري من نتاجاته هو: تفسيره المغيّب للقرآن الكريم، وقد جعلتُ هذا النتاج مقسماً على فقرات شاملاً مدخلاً تحدثتُ فيه عن التفسير والتأويل قدرة الإمام التفسيرية، واحتجاجاته القرآنية، والتفسير المغيّب، ونماذج مختارة من تفسيره المغيّب في سورتي الفاتحة، والبقرة على أنني وجدتُ نماذج أخرى من تفسيره لسور أخرى لم أذكرها في هذا البحث لضيق المقام سائلاً الله تعالى أن ينفعني به في الدنيا والآخرة.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات الأكاديمية حول شخصية الإمام علي عليه السلام إلا إن الدراسات التي عكفت على دراسة تفسيره كانت قليلة نوعاً ما، وأذكر هنا دراستين هما:

١- الإمام علي بن أبي طالب مفسراً للقرآن - الدكتور أحمد راسم النفيس الذي اقتصر على رؤى الإمام التفسيرية في نهج البلاغة، ولم يتطرق إلى آرائه التفسيرية في المصادر الأخرى.

٢- تفسير القرآن الكريم برواية الإمام علي - السيد علي عاشور الذي خلط الغث بالسمين، والعاطل بالثمين فقد ذكر آراء تفسيرية كثيرة

منسوبة لأئمة أهل البيت عليه السلام، وأسباب نزول الآيات، وفضل السور القرآنية، وقد أجاد في تخريج الأحاديث الشريفة.

لذا رأيت من واجبي أن أتصدى لهذه الدراسة من أجل إغنائها، وإنصاف جهد الإمام المشتت في المصادر ليتنفع منه الدارسون في مجال الفكر والتفسير ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود الآية/ ٨٨.

مدخل:

التفسير والتأويل، وقدرة الإمام التفسيرية.

عندما تقلّب المعجمات العربية لاستخراج معنى التفسير والتأويل فإننا سنجدهما لفظتين مترادفتين فقد ورد أن (التفسير) بمعنى البيان والتفصيل والتوضيح، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (فسر) قال الخليل: ((الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسره يفسره فسراً، وفسره تفسيراً))^(١) وذكر الراغب أن التفسير ((في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها...))^(٢)، وجاء في المعجم الوسيط ((فسر الشيء فسراً: وضح... وآيات القرآن الكريم: شرحها ووضح ما تنطوي عليه من معانٍ وأسرار وأحكام... التفسير: الشرح والبيان، وتفسير القرآن: من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم، وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام))^(٣).

أما التأويل فقد ذكره الخليل مقترناً بالتأويل بمعنى التفسير إذ يقول: ((التأويل والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه قال (❁): نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله))^(٤)، وكذا الحال عند ابن منظور الذي ذكر أن الأول هو ((الرجوع. آل الشيء

يؤول أولاً ومآلاً: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه... وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره. وقوله عز وجل ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه، وقيل: معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) أما الراغب الذي ركز على أن التأويل مشتق من الأول وهو الرجوع إلى الأصل، ومنه المثل وهو الموضع الذي يرجع إليه، وهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه^(٦).

على أن من اللغويين من فرق بين التفسير والتأويل مثل أبي هلال العسكري من القدماء، ومن المحدثين الشيخ محمد جعفر الكرباسي إذ يقول أبو هلال العسكري: ((الفرق بين التفسير والتأويل: أن التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة، والتأويل الإخبار بمعنى الكلام، وقيل التفسير أفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل، والتأويل الإخبار بغرض المتكلم بكلام، وقيل التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة ومنه يقال تأويل المتشابه، وتفسير الكلام أفراد آحاد الجملة ووضع كل شيء منها موضعه ومنه أخذ تفسير الأمتعة بالماء...))^(٧)، ويفرق الشيخ الكرباسي بينهما في أن التفسير هو ((البحث عن سبب نزول الآية والخوض في بيان موضع الكلمة من حيث اللغة. التأويل هو التفحص عن أسرار الآيات والكلمات وتعيين أحد الاحتمالات للآية))^(٨).

وتعدّ مسألة التأويل من أهم المباحث التي عني بها الفكر الإسلامي عامة والمعارف القرآنية خاصة إذ إن لها تأثيراً في علوم متعددة مثل التفسير، والكلام، والعرفان، والفقه، وأصول الفقه^(٩).

ويميز الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله بين صنفين من التفسير هما^(١٠):

تفسير اللفظ: الذي يُعنى ببيان المعنى اللغوي للكلمات القرآنية.

تفسير المعنى: الذي يحدد المصداق الخارجي الذي ينطبق عليه ذلك المعنى.

ولعل أهمية التمييز بين هذين الصنفين: تفسير اللفظ على صعيد المفاهيم،

وتفسير المعنى على صعيد المصاديق يبدو بين حقيقتين قرآنتين هما^(١١):

كون القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية أنزله الله سبحانه ليخرجهم من

الظلمات إلى النور، ويرشدهم إلى الطريقة المثلى في جوانب حياتها فقد وصف

نفسه بأنه ﴿...هُدًى لِلنَّاسِ...﴾^(١٢)، و﴿...نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(١٣)، و﴿...بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ

شَيْءٍ...﴾^(١٤)، وهذه الحقيقة تفرض أن يجيء القرآن ميسر الفهم فلا يحقق

القرآن أهدافه، ولا يؤدي رسالته لو لم يكن مفهوماً لدى الناس.

إن كثيراً من الموضوعات التي يستعرضها القرآن قد تستعصي على الذهن

البشري، ويتيه في مجال التفكير فيها لدقتها وابتعادها عن مجالات الحياة

الاجتماعية التي يعيشها الإنسان مثل اللوح، والقلم، والعرش، والموازن،

والملك، والشيطان، وإنزال الحديد، ورجوع البشرية إلى الله، والخزائن،

وملكوت السماء والأرض وغيرها.

فالصعوبة لا تكمن في تفسير اللفظ لأن المعنى اللغوي ميسر الفهم لدى

الناس لكنها تكمن في تفسير معنى اللفظ؛ لأن تلك الموضوعات ترتبط بعوالم

أرقى من عالم الحس الذي يعيشه الإنسان فلا بد للإنسان من مواجهة هذه

الصعوبات إذا استطاع تحديد المعنى في مصداق معين، وتجسيد المفهوم في

الذهن ضمن واقع خاص، ويبدو أن القرآن جاء بهذه الموضوعات الصعبة

الفهم على الرغم من كونه كتاب هداية إنما يستهدف بصورة رئيسة ربط

البشرية بعالم الغيب، وتنمية غريزة الإيمان بالغيب فيها، ولا يتحقق ذلك إلا

عن طريق تلك الموضوعات التي تنبه الإنسان إلى صلته بعالم أكبر من العالم

المنظور، وإن كان غير قادر على الإحاطة بجميع أسرارهِ وخصوصياتهِ^(١٥).

فإذا سمعنا بألفاظ السماء والأرض واللوح والقلم والعرش والكرسي والملك وأجنحته والشيطان وقبيله وخيله ورجله... الخ، وكذا ألفاظ الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والرضا والغضب والخلق والأمر... الخ تبادر إلى أذهاننا الوجودات المادية لمفاهيمها ومصاديقها الطبيعية، وهذا هو ديدنا في الألفاظ المستملة جميعها متناسين أن المسميات محكومة بالتغير والتبدل بحسب تبدل الحوائج في طريق التحول والتكامل^(١٦).

ولما كانت لفظة (التفسير) مشتقة من فسر لا من فسّر، بوصفها مصدرًا مأخوذًا من صيغة (فعل) التي هي أبلغ من صيغة (فعل) فإن صياغته من باب التفعيل يقود للمبالغة في محاولة استنباط المعاني فكل زيادة في المباني ترافقها زيادة في المعاني^(١٧) كما يقول الصرفيون.

ولما كان التفسير والتأويل مصطلحين مترادفين في استعمال السلف فإنهما جاءا متغايرين وربما التأويل أخص من التفسير إذ إن مورد التفسير إبهام المعنى بسبب تعقيد حاصل في اللفظ أما التأويل فمورده حصول شبهة في قول أو عمل أوجبت حصول المعنى المراد أي أن التأويل إزاحة هذا الخفاء فالتأويل مضافاً إلى أنه رفع إبهام فهو دفع شبهة أيضاً^(١٨)، ويبدو أن التأويل أسلوب معرفي عام استعمله العقل البشري لاكتشاف الغموض من الألفاظ والحوادث والرموز فهو منهج مشروع قرآني، قد اقتضت طبيعة البيان القرآني أن يضم المحكم والمتشابه كما نص على ذلك القرآن إذ قال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَبَّهَاتٌ﴾ آل عمران / ٧، ويحتاج المتشابه لفهمه في كثير من الأحيان بالرجوع إلى التأويل، وإلى رده إلى المحكم^(١٩)، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل^(٢٠)، وكان قبل غيره

مفسراً لمتشابهات القرآن، ويختلف عنهم دراية وإحاطة وقدرة على تأويل آياته فقد نشطت حركة التفسير والتأويل أيام أمير المؤمنين عليه السلام^(٢١). قال المجلسي: ((ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أخذ ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته وانقطاعه إليه، وإنه تلميذه وخريجه وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط))^(٢٢).

وقد ألف علماء التفسير على مر الزمان المئات من كتب التفسير، ولو أتيح لأحد مراجعتها لوجدتها لا تخلو من كلمات الإمام علي عليه السلام في التفسير مباشرة أو غير مباشرة عبر تلامذته؛ لأهميتها الكبيرة، ولما تحمله من رؤى ثاقبة وبصائر عميقة بحيث لا يمكن غض النظر عنها^(٢٣).

على أن هناك اتجاهين في التفسير والتأويل للمفسرين هما^(٢٤):

الاتجاه العام لدى قدماء المفسرين يميل إلى القول بالترادف بين اللفظتين فكل تفسير تأويل، كل تأويل تفسير.

الاتجاه العام لدى متأخري المفسرين الذي يميل إلى أن التفسير يخالف التأويل في بعض الحدود: في طبيعة المفسر والمؤول، وفي نوع الحكم الذي يصدره المفسر والمؤول، وفي طبيعة الدليل الذي يعتمد عليه التفسير والتأويل.

ويبدو أن هناك فرقاً بين التفسير والتأويل فالتفسير هو الإحاطة بعلم القرآن من خلال معرفة معاني الكلام أما التأويل فلا يعتني بالمفاهيم اللفظية بل يعتني بالأمور الخارجية العينية فثم فرق بين معرفة الخبر، ووقوع المخبر به إذ إن معرفة الخبر تفسير القرآن ومعرفة المخبر به تأويله بمعنى آخر إن التأويل هو الحقيقة الخارجة، أما معرفة تفسيره ومعناه فهو معرفة الصورة العلمية^(٢٥).

ويمكن تصنيف الآيات التي وردت فيها مفردة التأويل على النحو الآتي:

تأويل للقول كما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران ٧/ (٢٦).

تأويل للفعل كما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَبَيْنِكَ سَائِتُنكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْفُلُوكُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف/ ٧٨-٨٢ (٢٧).

تأويل للرؤيا كما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَعَلَى الْإِلْعَابِ كَمَا أُتَمَّهَا عَلَى آبَائِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ يوسف/ ٦ (٢٨).

لذا يمكن حصر معاني التأويل الواردة في النص القرآني بالآتي (٢٩):

تفسير الأحلام وحقائقها المكنونة، وهي غير متاحة للجميع.

الحكم والأسرار التي اكتنفتها أفعال الخضر عليه السلام، وغابت عن إدراك الكثير بمن فيهم النبي موسى عليه السلام حقيقة الطعام ومصيره الذي رآه صاحبنا النبي يوسف عليه السلام في منامهما في السجن العاقبة المجهولة لأفعال الإنسان المختارة إذ

ليس بمقدور الجميع الاطلاع على مآل هذه الأفعال ووجهها الآخر.

وثمة من يفرّق بين التفسير والتأويل بالآتي: (٣٠)

- ١- التفسير أعم من التأويل وأكثر استعمالاً في الألفاظ ومفرداتها، أما التأويل فأكثر ما يستعمل في الجمل، وكذا في الكتب الإلهية، وأما التفسير فيستعمل في الكتب الإلهية وغيرها.
- ٢- إن التفسير بيان معنى اللفظ الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، أما التأويل فهو بيان المعاني المحتملة للفظ الواحد.
- ٣- لتفسير بيان المعنى المقطوع من اللفظ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات من المعاني غير المقطوع بها.
- ٤- التفسير بيان دليل المراد، والتأويل بيان حقيقة المراد.
- ٥- التفسير بيان المعنى الظاهر من اللفظ، والتأويل بيان المعنى المشكل.
- ٦- التفسير متعلق بالرواية، والتأويل متعلق بالدراية.
- ٧- التفسير متعلق بالإتباع والسمع، والتأويل متعلق بالاستنباط والنظر.

التفسير المغيّب:

لعل الدليل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قد كتب تفسيراً وشرحاً للقرآن الكريم هو احتجاجه على الزنديق من أنه أتى ((بالكتاب كَمَلاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام...)) (٣١)، وكذا احتجاجه على جماعة من المهاجرين والأنصار بالقول: ((يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ وكل حلال، أو حرام، أو حد أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم

القيامة، فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي، حتى أُرش الخدش...)(٣٢).

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة أربعة لا خامس لهم وهم: علي بن أبي طالب عليه السلام - وكان أعلمهم ورئيسهم -، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس - وكان أصغرهم وأوسع باعاً في التفسير - (٣٣) أما غير هؤلاء فلم يعهد عنهم سوى النزر اليسير، ومنهم زيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم (٣٤).

ومن الأدلة أيضاً على تأليفه التفسير الذي غيّب هو أن أول عمل قام به بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ - وهو ما أوصاه به ﷺ - هو جمعه القرآن الكريم وترتيبه له بحسب النزول فضلاً عن معلومات فريدة عن النزول والتفسير والتأويل الذي تحتاجه الأمة الإسلامية، وكان قد عرضه على الخليفة الأول فقال: لا حاجة لنا به فأشار الإمام عليه السلام إلى أنهم سوف لا يحصلون عليه بعد ذلك اليوم (٣٥) كما يتضح من الرواية الآتية ((لما رأى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ، فبعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع، فبعث إليه أنني مشغول فقد آليت يمين أن لا أرتدي برداء إلا للصلوات حتى أوّلف القرآن وأجمعه، فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فنادى عليه بأعلى صوته: أيها الناس إنني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب، فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها كلها في هذا الثوب، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ

وعلمني تأويلها. فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله))^(٣٦).

وترد في كتب التاريخ والسيرة عبارة (مصحف علي) و(مصحف أبي بن كعب) و(مصحف ابن مسعود)^(٣٧)، وقد توهم بعض الدارسين أن ذلك دليل دليل على تحريف القرآن، وأن مصحف علي عليه السلام فيه آيات غير الآيات الموجودة في مصاحف الآخرين. والصحيح أن مصحف علي عليه السلام هو نفس المصحف الذي جمعه ابن كعب وابن مسعود وغيرهم، ولكن الاختلاف هو في التأويل والتفسير، وقد ذكر السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله مجموعة من الروايات حول المصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يختلف عن بقية المصاحف فالزيادات الموجودة عليه هي شروح للنص القرآني، وقد عقب السيد الخوئي هذه الروايات بالقول: ((إن وجود مصحف لأمر المؤمنين عليه السلام يغيّر القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه، وتسالّم العلماء الأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته، كما أن اشتمال قرآنه عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحاً إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن، وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد))^(٣٨)، وفي الرواية الآتية: ((وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلدات بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة خمس وقد يصل المصحف إلى مجلدات من الشرح والتعليق والتفسير كما خمسين وسبعمائة، يقال إنه كان في آخره: وكتب علي بن أبي طالب))^(٣٩).

وكان من تغييبهم لعلمه بالتفسير موقف الخلفاء الثلاثة الموحد من منعهم إياه من تفسير القرآن بحرقهم للمصاحف المفسرة ففي هذه المصاحف حواشٍ تفسيرية للقرآن الكريم كان الصحابة الأوائل قد دونوها من أقوال الرسول

الأكرم عليه السلام فمثلاً في تفسير آية الولاية وإكمال الدين وآية التبليغ، وقوله ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الأحزاب/٢٥، بين أنها نزلت في علي عليه السلام، وقد ذكر ذلك في مصحف عبد الله بن مسعود، ومثل ذلك في بقية المصاحف، ولما كان وجود المصاحف في متناول أيدي المسلمين وفي طياتها هذا التفسير الذي يفضح المغتصبين لتراث الرسول عليه السلام وأهل بيته عليه السلام فقد أمر أبو بكر وعمر وعثمان بحرقها حين تصل إليه الخلافة فهذا النوع من التفسير حرموه على المحدثين؛ لأنه يسحب البساط من تحت أقدام المنافقين الذين اغتالوا رسول الله وابنته فاطمة الزهراء مما هياً ذلك لقتل أهل البيت وتصفيتهم وإبعادهم من الحكم فضلاً عن حرق السنة النبوية، لإبعادها عن القضايا التراثية والسياسية بقولهم (حسبنا كتاب الله) (٤٠).

لكن علياً عليه السلام كان حريصاً - برغم ذلك كله - على نشر الحديث والتفسير بما سنحت له الفرصة في زمن الخلفاء الثلاثة، وفي خلافته، وكان هذا التفسير موضع اعتزاز الأئمة الطاهرين مما حمل بعض الحاقدين على الشيعة أن عندهم مصحف غير المصحف المعهود، واتخذوا ذلك وسيلة للطعن عليهم، والصحيح ليس كذلك؛ لأن مصحف الإمام مصحف حافل بتفسيره وأسباب نزوله وغير ذلك (٤١) وكان ابن الكواء كثير السؤال فسأله عن معنى آية ﴿وَالذَّارِبَاتِ ذَمْرُوكَ﴾ الذاريات ١/ التي كان الإمام يحدث حينها فأجابه: الريح. قال: فالحاملات وقرأ؟ قال: السحاب. قال: فالجاريات يسراً؟ قال: السفن. قال: فالمقسمات أمراً؟ قال: الملائكة. قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً؟ قال: منافقو قريش (٤٢). وكان عمر بن الخطاب يهدد بدرته من يسأل عن معنى آية من القرآن، ويدل عليه سؤال أحد المسلمين عمر عن معنى (فاكهة وأباً) فيقول، وهو على المنبر: (كل هذا عرفناه فما الأب)؟ (٤٣).

وقد انبرى الباحث عبد الله علي أحمد الدقاق لإثبات هذا المصحف

متوصلاً إلى أنه القرآن الذي قام بجمعه بوصية من الرسول ﷺ فقد باشر بالجمع بعد الوفاة بثلاثة أيام واستغرق فيها العدد نفسه بعد عرضه لروايات موثقة من الفريقين أحصاها بـ (٢٤-٣١) رواية، ويشير إلى أن الإمام عرضه على الخلفاء لكنهم لم يؤيدوه فاحتفظ به وسلّمه إلى الإمام الحسن، وهكذا ظل ينتقل هذا المصحف من إمام إلى إمام حتى وصل إلى الإمام المهدي (عج) الذي عند خروجه سيظهر بهذا المصحف العلوي متطرقاً إلى أسباب إقدام الإمام علي جمع القرآن بمصحف واحد من ذلك: تنفيذ وصية النبي ﷺ مشيراً إلى أن الزيادات الموجودة في المصحف إنما كانت من قبيل التفسير والتوضيح للقرآن الكريم أما مدة كتابة المصحف فقد اختلف فيها فقيل ثلاثة أيام، وقيل سبعة أيام، وقيل ستة أشهر، وقد رجّح الباحث الثلاثة أيام بالأدلة القوية المعتمدة^(٤٤)

لذا يعد تفسير أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن الكريم من التفاسير التي غيّبت، وأسدل عليها الستار؛ لأسباب كثيرة منها: تغييب الهوية العلمية العلوية التي يتمتع بها أمير المؤمنين عليه السلام فهو باب مدينة رسول، وأعلم الخلائق بعد رسول الله ﷺ بالقرآن وغيره فهو الرائد الأول لكل علم بل هو موسوعة معارف متنوعة فلم ينل هذه المنزلة السامية في التفسير وفي غيره من العلوم بانزوائه في دهايز مكة أو المدينة، واعتزاله الناس بالانكباب على مطالعة القرآن والتبحر في محتواه، وإنما كان في قلب الأحداث التي رسمت معالم الأمة الإسلامية في عهدها الأول فلم يغفل عن القرآن، وهو يقاوم شظف العيش وقسوة الظروف، والقرآن في صدره وهو يحمل أعداء الدين بسيفه البتار، والقرآن أمام عينيه وهو يحكم البلاد إذ كان ملازماً للقرآن في الأحوال والظروف كلها حتى تجلى القرآن في حركاته وسكناته، ولم يجد الناس بداً من الرجوع إليه في معرفة معاني الآيات وتفسيرها، وقد شهد رجال التفسير عبر التاريخ كثرة ما

روي عنه في تفسير القرآن، وشهدوا أيضاً بتفوقه في هذا الخصوص، وأنه إمامهم في التفسير^(٤٥).

وقد بادر أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم، وعلمائنا بتفسير القرآن الكريم مثل تفسير الإمام الباقر عليه السلام، وتفسير أبي حمزة الثمالي، وتفسير التبيان للشيخ الطوسي، وتفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي، وغيرهم ممن عُنوا بالبحث عن أسرار القرآن، وكشف كنوزه، وبيان أحكامه، والعمل بها في مجالي الفهم والتطبيق^(٤٦).

وقد كان الدور الذي قام به أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم دور تربية وتعليم وإرشاد إلى معالم التفسير فقد كانت تفاسيرهم المأثورة عنهم تفاسير نموذجية كانوا قد عرضوها على الأمة والعلماء ليتعرفوا إلى أساليب التفسير عنهم، وهذا يدل على حرصهم الشديد على تعليم الأمة كيفية تفسير القرآن الكريم، وإيقافهم على نكت وطرف من هذا الكلام البارع فهم ورثة الكتاب الإلهي الخالد، وحملته إلى الناس بأمانة صادقة وأداء كريم^(٤٧).

نماذج مختارة من تفسيره المغيّب:

من تفسيره سورة الفاتحة:

يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام مقولة مشهورة في تفسيره سورة الفاتحة، وهي قوله: ((لو شئت لأوقرتُ سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب، ولما وجد المفسرون قوله لا يأخذون إلا به))^(٤٨)، ويبدو أنه فسّر فاتحة الكتاب تفسيراً موجزاً؛ لأن لكل مقام مقالاً فالمقام لا يسمح في الإطالة، وذلك في كتابه إلى قيصر الروم جواباً عن مسأله في أن ((عمر لما جلس في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتد عن

الإسلام ونسى القرآن كله إلا قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤٩) فسمع قيصر هذا الكلام قال سأكتب إلى ملك العرب بمسائل فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته ومن لم يقبل قتلته وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل أحدها سؤاله عن تفسير الفاتحة...، ولما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى علي عليه السلام فكتب إلى قيصر. من علي بن أبي طالب صهر محمد ووارث علمه وأقرب الخلق إليه ووزيره ومن حقت له الولاية وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة قرأه عين رسول الله وزوج ابنته وأبي ولده إما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو عالم الخفيات ومنزل البركات من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له ورد كتابك وأقرانيه عمر بن الخطاب فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنه اسم فيه شفاء من كل داء وعون عن كل دواء، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غير الله الرحمن تبارك وتعالى، وأما الرحيم فرحم من عصي وتاب وآمن وعمل صالحا وأما قوله الحمد لله رب العالمين فذلك ثناء منا على ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا وأما قوله مالك يوم الدين فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيمة وكل من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً ادخله النار ولا يمتنع من عذاب الله عز وجل شاك ولا جبار وكل من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إياه ادخله الجنة برحمته وأما قوله إياك نعبد وإياك نستعين فإنا نستعين بالله عز وجل من... الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم وأما قوله اهدنا الصراط المستقيم فذلك الطريق الواضح من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنه يسلك على الصراط إلى الجنة وأما قوله صراط الذين أنعمت عليهم بتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين

والصديقين فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم، وأما قوله غير المغضوب عليهم فأولئك اليهود بدلوا نعمة الله كفراً فغضب عليهم فجعل منهم القردة و الخنازير فنسأل ربنا تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم، وأما قوله ولا الضالين فأنت وأمثاله يا عابد الصليب الخبيث ضللتهم من بعد عيسى بن مريم فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتهم...))^(٥٠).

وثمة تفسير آخر للحمد أوردته بعض المصادر إذ يروون أن رجلاً جاء إلى الإمام الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل (الحمد لله رب العالمين) ما تفسيره؟ فقال: لقد حدثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل (الحمد لله رب العالمين) ما تفسيره؟ فقال: الحمد لله هو أن عرف عباده بعض نعمه عليهم جملاً إذ لا يقدر على معرفه جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات وأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته ويمسك المتصل منها أن يتهافت ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره انه بعباده لرؤوف رحيم وقال عليه السلام: رب العالمين مالكم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم...))^(٥١)، وفسر رب العالمين بقوله ((يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته ويمسك ما اتصل منا عن التهافت والمتهافت عن التلاصق

والسمااء أن تقع على الأرض إلا بإذنه والأرض أن تنخسف إلا بأمره))^(٥٢).

وفي قوله تعالى ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: ((أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ما مضى من أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا، والصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شئ من الباطل، وأما الطريق الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار. ولا إلى غير النار سوى الجنة))^(٥٣). وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾ أي قولوا إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فإنهم قد يكونون كفارا أو فساقا. وقال: هم الذين قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ مَرْفِقًا﴾^(٥٤)، وهنا يكون الإمام عليه السلام قد فسر القرآن بالقرآن، وهو أول من نهج هذا النمط من التفسير بعد رسول الله ﷺ.

من تفسيره سورة البقرة:

١- ﴿الم﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ / الآيتان ٢ و١ قال الإمام عليه السلام: ((كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال عز وجل: ﴿الم﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك وهو بالحروف المقطعة التي منها ألف ولام وميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، فاستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ قال الله تعالى ﴿الم﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبر به

موسى ومن بعده من الأنبياء، وأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزله عليك يا محمد كتابا عربيا عزيزا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٥٦) ﴿لَا مَرِيبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدا ﷺ ينزل عليه الكتاب يقرؤه هو وأمهته على سائر أحوالهم))^(٥٧).

٢- وفي قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ٧/ قال عليه السلام: ((سبق في علمه أنهم لا يؤمنون فختم على قلوبهم وسمعهم، ليوافق قضاؤه عليهم علمه فيهم، ألا تسمع إلى قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم))^(٥٨).

وفي قوله ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَمَرَعْدٌ وَمَنْجَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ الآية ١٩/ قال عليه السلام: ((الرعد صوت الملك، والبرق سوطه))^(٥٩). ويقول عليه السلام في موضع آخر، وقد ((سئل عن السحاب أين يكون؟ قال: يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحا فأتارته ووكل به ملائكة يضربون بالمخاريق، وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَمْرًا سَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾^(٦٠) والملك اسمه الرعد))^(٦١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية ٢٩: ((هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا لتعتبروا به ولتوصلوا به إلى رضوانه، ولتتوقوا به من عذاب نيرانه، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ اخذ في خلقها واتقانها ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق

لكم كلما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم)) (٦٢).

وفسر سجود الملائكة لآدم في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية ٣٤/ على أنه ليس سجود طاعة وعبادة وإنما اعتراف بالفضل لآدم حينما يسأله يهودي مقارناً بين آدم والنبي محمد ﷺ في الرواية الآتية ((قال اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وإنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل، ولكن اعترافاً بالفضيلة، ورحمة من الله له، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي)) (٦٣).

وفسر قوله تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الآية (٤٥/ تفسيراً باطنياً ((فالصبر رسول الله ﷺ والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، ولم يقل: وإنهما لكبيرة؛ لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأن أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرون لمحمد ﷺ ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل. وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾)) (٦٤).

وفي قوله ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ الآية ٤٦/ يقول عليه السلام: يوقنون أنهم مبعوثون والظن منهم يقين (٦٥).

وفي قوله ﴿...فَتُوبُوا إِلَىٰ بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَرِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ / الآية ٥٤ قال عليه السلام: ((قالوا لموسى ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضا فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه والله لا يبالي من قتل حتى قتل منهم سبعون ألفا فأوحى الله إلى موسى مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قتل وتيب على من بقي)) (٦٦).

وفي قوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية / ٥٨ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد عليه السلام، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر عليه السلام لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لان ذلك (كان) باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله عليه السلام: "إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها ما دام فيهم) من يتبعون هديه وستته". أما أن رسول الله عليه السلام قد قال: "من أراد أن يمحي حياتي، وأن يموت مماتي، أن يسكن الجنة التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيبا غرسه بيده وقال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام، وليوال وليه، وليعاد عدوه، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتي)) (٦٧).

١٠- وفي قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿ الآية / ١١٤ يفسر المساجد بجميع الأرض معرجاً على حديث نبوي إذ يروى عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه ((أراد جميع الأرض لقول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً)) (٦٨).

١١- وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الآية / ٥٤ يقول عليه السلام: ((وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال: قالوا لموسى ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه لا يبالي من قتل حتى قتل منهم سبعون ألفاً، فأوحى الله إلى موسى: مرهم فليرفعوا أيديهم، وقد غفر لمن قتل وتيب على من بقي)) (٦٩).

١٢- وفي قوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ الآية / ٩٢ يقول عليه السلام: ((لما تعجل موسى إلى ربه عمداً السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني إسرائيل، فضربه عجلًا ثم ألقى القبض في جوفه فإذا هو عجل جسد له خوار، فقال لهم السامري، هذا إلهكم وإله موسى: فقال لهم هارون: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً؟ فلما إن رجع موسى أخذ برأس أخيه، فقال له هارون ما قال، فقال موسى للسامري: ما خطبك؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول، فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي، فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبرد فبرده بها وهو على شط نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء من كان يعبد ذلك العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب)) (٧٠).

١٣- وفي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَهِدَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية / ١١٥ يسأله سائل: ((من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله ومن حل محله من أصفياء الله الذين قال الله. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَهِدَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه)) (٧١).

وفي سؤال بعض اليهود علياً عليه السلام ((عن الواحد إلى المائة قال له اليهودي فأين وجه ربك؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بن عباس أتيني بنار وخطب، فأتيته بنار وخطب، فأضرمها ثم قال: يا يهودي أين يكون وجه هذه النار فقال: لا أقف لها على وجه، قال: ربي عز وجل على هذا المثل والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله)) (٧٢).

١٤- وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ الآية / ١٥٩ قال السيوطي ((عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قال من الذهب والفضة ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ قال يعني من الحب والتمر وكل شيء عليه زكاة)) (٧٣).

١٥- وفي حديثه عن ليلة القدر استشهد بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ الآية / ١٨٥ في قوله ((وليلة القدر ليلة عظيمة شريفة شرفها الله تعالى في محكم كتابه المنزل على لسان نبيه الصادق فقال: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) فمن اهتدى إلينا وشايعنا كانوا هم السعداء ومن لم يهتد إلينا كانوا هم الأشقياء الذين لا خلاق لهم في

الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يذكُرهم ولهم عذاب أليم))^(٧٤).

١٦- وفي قوله ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية / ١٨٩ قال عليه السلام: ((نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي نؤتى منه فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها))^(٧٥).

١٧- وفي قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أُمِتُّهُ فَمَنْ تَمَعَّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ الآية / ١٩٦ سئل عن هذه الآية ففسرها تفسيراً فقهاً فقال ((الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة أصع^(٧٦) على ستة مساكين والنسك شاة))^(٧٧)، وقال في قوله (فصيام ثلاثة أيام) ((قبل التروية يوم، ويوم التروية، ويوم عرفة فإن فاتته صامهن أيام التشريق))^(٧٨).

١٨- وكذا في قوله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ...﴾ الآية / ٢٠٣ فقد فسرها أيضاً تفسيراً فقهاً. قال السيوطي: ((أخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال: الأيام المعدودات ثلاثة أيام يوم الأضحى ويومان بعده اذبح في أيها شئت وأفضلها أولها))^(٧٩).

١٩- وفي قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية / ٢٥٥ يُسأل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضُ ﴿ فيقول: ((السموات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأما ملك منهم ففي صورة الآدميين. وهي أكرم الصور على الله، وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبنى آدم، والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب إلى الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم، والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب إلى الله تبارك وتعالى ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير، والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيد السباع وهو يرغب إلى الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملاء من بني إسرائيل العجل فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف أن ينزل به العذاب))^(٨٠).

٢٠- وفي قوله تعالى ﴿ أَوْكَالِذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ كَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ الآية ٢٥٩/ يقول عليه السلام: ((خرج عزيز نبي الله من مدينته وهو شاب فمر على قرية خربة وهي خاوية على عروشها فقال: (أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) فأول ما خلق منه عيناه فجعل ينظر إلى عظامه ينضم بعضها إلى بعض، كسيت لحماً ثم نفخ الروح، فقيل له كم لبثت؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثت

مائة عام فأتى مدينته وقد ترك جارا له إسكافا شابا فجاء وهو شيخ كبير) (٨١).

٢١- وفي قوله تعالى ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ الآية/٢٨٢ قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) قال: إذا ضلت إحداهما عن الشهادة ونسيتها، ذكرت إحداهما بها الأخرى فاستقامتا في أداء الشهادة. عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهن ودينهن. ثم قال عليه السلام: معاشر النساء خلقتن ناقصات العقول، فاحترزن من الغلط في الشهادة فإن الله تعالى يعظم ثواب المتحفظين، والمتحفظات في الشهادة. ولقد سمعت محمدا رسول الله ﷺ يقول: ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداهما الأخرى حتى تقيما الحق، وتنفي الباطل إلا إذا بعثهما الله يوم القيامة عظم ثوابهما، ولا يزال يصب عليهما النعيم ويذكرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا، وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها، و(ما) أزاله الله عنهما حتى خلدتهما في الجنان. وإن فيهن لمن تبعث يوم القيامة، فيؤتي بها قبل أن تعطى كتابها، فترى السيئات بها محيطة، وترى حسناتها قليلة، فيقال لها: يا أمة الله هذه سيئاتك، فأين حسناتك؟ فتقول: لا أذكر حسناتي. فيقول الله لحفظتها: يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وتذكروا خيراتها؟. فيتذاكرون حسناتها. يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال: أما تذكر من حسناتها كذا وكذا؟. فيقول: بلى، ولكني أذكر من سيئاتها كذا وكذا، فيعدد. فيقول الملك الذي على اليمين له: أفما تذكر توبتها منها؟ قال لا أذكر. قال: أما تذكر أنها وصاحبها تذاكرتا الشهادة التي كانت

عندهما حتى اتفقتا وشهدتا (بها) ولم يأخذهما في الله لومة لائم؟
فيقول: بلى. فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال: أما إن
تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما، ثم تعطيان كتابهما
بأيمانهما، فتجدان حسناتهما كلها مكتوبة (فيه) وسيئاتهما كلها. ثم
تجد في آخره: يا أمي أقمت الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين، ولم
تأخذك في الله لومة لائم، فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية،
ومحواً لخطيئاتك السالفة)) (٨٢).

٢٢- وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾
من الآية ٢٨٢/٢: من كان في عنقه شهادة، فلا يأب إذا دعي لإقامتها،
وليقيمها ولينصح فيها ولا يأخذ فيها لومة لائم، وليأمر بالمعروف،
ولينه عن المنكر)) (٨٣).

الخاتمة:

لقد لفت الإمام علي عليه السلام انتباه الفكر الإنساني عامة بشخصيته الفذة
النادرة الملهمة فكان موسوعة فكرية عامة تألفت في مختلف ميادين الفكر
والمعرفة لذا تراه مؤسساً لكثير من العلوم بمختلف تقسيماتها، ولا غرابة في
ذلك فقد استقى علمه من رسول الله ﷺ فقد تربى في حجره منذ الصغر،
وتكشف هذه العلاقة عن الرابطة الحميمة بين النبي ﷺ، وعلي عليه السلام والموقع
والمكانة التي يشغلها من اهتمامه بتلقيه علوم الوحي وتفسير كتاب الله، وأنه
كان يلقي عليه من أخلاقه وعلومه وتجاربه، وبالمقابل كان علي يتلقى كل ما
يفيض عليه معلمه ومربيه من صنوف المعرفة، وهذا يدل على أنه تلقى عن
معلمه الأوحى كل ما علمه إياه ومن ذلك علوم القرآن من التأويل والتفسير،
والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص، والعام، وغيرها.

وهو من العلماء المظلومين في الحياة؛ لأنه لم يُسمع له، ولم يؤخذ منه كما أراد ورغب؛ ولأنه العالم وليس كالعلماء فهو القادر على القضاء والحكم لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم كان الإمام يملك طاقات هائلة من العلم لا يملكها غيره فثرواته العلمية شملت جميع ما يقع في الدنيا من أحداث في ما هو كائن وما يكون حتى يرث الأرض ومن عليها لكن من المؤسف أن الأمة لم تستغل هذا الجهد العظيم، ولم تحتضنه ليفيض عليها بعلومه ومعارفه وثقافته فقد باعدوا بينه وبين الحياة السياسية العامة في البلاد محتجين بحجة تنم عن حقدهم الدفين وهي أن الخلافة والنبوة لا تجتمع في بيت واحد متناسين أنه الوحيد من بين الصحابة الذي لم يُسأل عن مسألة إلا وأجاب عنها، بل هو الوحيد الذي لم يحتج أن يسأل أحداً عن مسألة إلا وأجاب عنها، بل هو الوحيد الذي لم يحتج أن يسأل أحداً عن مسألة، وهو المرجع الذي يرجع إليه الصحابة في جميع أمورهم على أن علمه عليه السلام ليس له فهو ليس مثل بقية الذين يحملون العلم من أجل أن يجمدوه في ذواتهم أو ليحصلوا على امتيازات خاصة فقد كان يشعر أن علمه ليس ملكاً له؛ لأنه ملك الله، والله يريد منه أن ينفقه على خلقه لذا كان يطلب من الناس، وهو مسجى على فراش الموت أن يسأله فلا يترك فرصة يشعر فيها أن الناس بحاجة إليه إلا وبادر إليها من أجل إزالة شبهة عنهم أو فتح باب لهم للحق أو تخطيط لهم على طريق الهدى أو إنقاذهم من طريق الضلال.

ومن الأدلة على تأليفه التفسير الذي غُيب هو أن أول عمل قام به بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ وهو ما أوصاه به ﷺ هو جمعه القرآن الكريم وترتيبه له بحسب النزول فضلاً عن معلومات فريدة عن النزول والتفسير والتأويل الذي تحتاجه الأمة الإسلامية، وكان قد عرضه على الخليفة الأول فقال:

لا حاجة لنا به فأشار الإمام عليه السلام إلى أنهم سوف لا يحصلون عليه بعد ذلك اليوم، وترد في كتب التاريخ والسيرة عبارة (مصحف علي) و(مصحف أبي ابن كعب) و(مصحف ابن مسعود)، وقد توهم بعض الدارسين أن ذلك دليل على تحريف القرآن، وأن مصحف علي عليه السلام فيه آيات غير الآيات الموجودة في مصاحف الآخرين. والصحيح أن مصحف علي عليه السلام هو نفس المصحف الذي جمعه ابن كعب وابن مسعود وغيرهم، ولكن الاختلاف هو في التأويل والتفسير، وقد ذكر السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله مجموعة من الروايات حول المصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يختلف عن بقية المصاحف فالزيادات الموجودة عليه هي شروح للنص القرآني، وقد يصل المصحف إلى مجلدات من الشرح والتعليق والتفسير وكان من تغييبهم لعلمه بالتفسير موقف الخلفاء الثلاثة الموحد من منعهم إياه من تفسير القرآن بحرقهم للمصاحف المفسرة ففي هذه المصاحف حواشٍ تفسيرية للقرآن الكريم كان الصحابة الأوائل قد دونوها من أقوال الرسول صلى الله عليه وآله، لذا يعد تفسير أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن الكريم من التفاسير التي غيّبت، وأسدل عليها الستار؛ لأسباب كثيرة منها: تغييب الهوية العلمية العلوية التي يتمتع بها أمير المؤمنين عليه السلام فهو باب مدينة رسول، وأعلم الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن وغيره فهو الرائد الأول لكل علم بل هو موسوعة معارف متنوعة فلم ينل هذه المنزلة السامية في التفسير وفي غيره من العلوم بانزوائه في دهاليز مكة أو المدينة، واعتزاله الناس بالانكباب على مطالعة القرآن والتبحر في محتواه، وإنما كان في قلب الأحداث التي رسمت معالم الأمة الإسلامية في عهدها الأول فلم يغفل عن القرآن، وهو يقاوم شظف العيش وقسوة الظروف، والقرآن في صدره وهو يحمل أعداء الدين بسيفه البتار، والقرآن أمام عينيه وهو يحكم البلاد إذ كان ملازماً للقرآن في الأحوال والظروف كلها حتى تجلى

القرآن في حركاته وسكناته، ولم يجد الناس بدأً من الرجوع إليه في معرفة معاني الآيات وتفسيرها.

وقد بادر أئمة أهل البيت عليه السلام وأصحابهم، وعلمائنا بتفسير القرآن الكريم مثل تفسير الإمام الباقر عليه السلام، وتفسير أبي حمزة الثمالي، وتفسير التبيان للشيخ الطوسي، وتفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي، وغيرهم ممن عُنا بالبحث عن أسرار القرآن، وكشف كنوزه، وبيان أحكامه، والعمل بها في مجالي الفهم والتطبيق. وقد كان الدور الذي قام به أهل البيت عليه السلام في تفسير القرآن الكريم دور تربية وتعليم وإرشاد إلى معالم التفسير فقد كانت تفاسيرهم المأثورة عنهم تفاسير نموذجية كانوا قد عرضوها على الأمة والعلماء ليتعرفوا إلى أساليب التفسير عنهم، وهذا يدل على حرصهم الشديد على تعليم الأمة كيفية تفسير القرآن الكريم، وإيقافهم على نكت وطرف من هذا الكلام البارع فهم ورثة الكتاب الإلهي الخالد، وحملته إلى الناس بأمانة صادقة وأداء كريم.

أما مناهجه في التفسير فقد ضمّ في تفسيره جميع أنواع التفسير فقد وجدنا في نماذجه التفسيرية المختارة تفسيرات باطنية، وفقهية، وتفسير القرآن بالقرآن، وتفسيرات روائية، وغيرها، مما يدل على أنه الرائد الأول للتفسير بعد الرسول الأكرم ﷺ فكل المناهج التفسيرية منبثقة منه وراجعة إليه.

هوامش البحث

- (١) العين، مادة (فسر)، ٢٤٧/٧.
- (٢) مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني، مادة (فسر) ٦٣٦.
- (٣) المعجم الوسيط / مجموعة من المؤلفين، مادة (فسر)، ٦٨٨.
- هو عمار بن ياسر في حروب صفين قالها لأصحاب معاوية، ينظر: بحار الأنوار ٢١/٣٣.
- (٤) العين، مادة (أول)، ٣٦٨/٨.
- (٥) لسان العرب، مادة (أول)، ٣٣/١١، والآية هي من سورة يونس / الآية ٣٩.
- (٦) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (أول)، ٩٩.
- (٧) الفروق اللغوية / أبو هلال العسكري ١٢٩.
- (٨) الرسالة التامة في فروق اللغة العامة / الشيخ محمد جعفر الكرباسي ٧٤.
- (٩) ينظر: أصول التفسير والتأويل / السيد كمال الحيدري ٢٩٣.
- (١٠) ينظر: المدرسة القرآنية / الشهيد لسيد محمد باقر الصدر ٢٩٤-٢٩٥.
- (١١) ينظر: المدرسة القرآنية ٢٩٦-٢٩٧.
- (١٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.
- (١٣) الآية ١٥ من سورة المائدة.
- (١٤) الآية ٨٩ من سورة النحل.
- (١٥) ينظر: المدرسة القرآنية ٢٩٧-٢٩٨.
- (١٦) الإمام علي بن أبي طالب مفسراً للقرآن / د. أحمد راسم النفيس ١١.
- (١٧) ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب / الشيخ محمد هادي معرفة ١٣/١.
- (١٨) ينظر: المصدر نفسه ١٨/١-١٩.
- (١٩) ينظر: القرآن في مدرسة أهل البيت / هاشم الموسوي ١١٨-١١٩.
- (٢٠) ينظر: التفسير والمفسرون / د. محمد حسين الذهبي ٨٩.
- (٢١) ينظر: الإمام علي القرآن الناطق / نعمة هادي الساعدي ٣٦.
- (٢٢) بحار الأنوار / المجلسي ١٤٢/٤١.
- (٢٣) الإمام علي القرآن الناطق / طالب خان ١٠٩.
- (٢٤) ينظر: المدرسة القرآنية ٣٠١.
- (٢٥) ينظر: علم الإمام - بحوث في حقيقة ومراتب علم الأئمة المعصومين عليه السلام / السيد كمال الحيدري ٣٦٥.
- (٢٦) ومثلها الأعراف /، ٥٣، ٥٢، ويونس/٣٩، ٣٨

- (٢٧) ومثلها في النساء / ٥٩، والإسراء / ٣٥.
- (٢٨) ومثلها في يوسف / ٤٥، ٤٤، ٣٧، ٣٦، ٢١، ١٠٠، ١٠١.
- (٢٩) بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم / محمود رجبى - البحث الأول (التفسير والتأويل)، ص ٢١.
- (٣٠) ينظر: أصول التفسير والتأويل ٣٠٠-٣٠١.
- (٣١) بحار الأنوار ١٢٦/٩٠.
- (٣٢) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) / الميرجهاني ٣٤٢/١.
- (٣٣) ينظر: التمهيد في علوم القرآن / العلامة محمد هادي معرفة ١٨٧/٩.
- (٣٤) ينظر: التفسير والمفسرون / الذهبي ٦٣/١-٦٤.
- (٣٥) ينظر: أعلام الهداية ٢/٢٢٥.
- (٣٦) الاحتجاج ١/١٠٧، وجامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردى ٤٣/١٣،
- (٣٧) ينظر مثلاً: بحار الأنوار ١٩/٢٤، والاحتجاج ١/٢٢٣.
- (٣٨) البيان في تفسير القرآن / السيد الخوئي ٢٢٣.
- (٣٩) عمدة لطالب / ابن عنبه ٢١، وقد كتب د. عبد الله السوداني بحثاً يثبت فيه أن ثمة مصاحف لأئمة المؤمنين عليه السلام في بحثه الموسوم (مصاحف الإمام علي عليه السلام) المنشور في مجلة المصباح ع ٢، صيف ٢٠١٠ - ١٤٣١هـ) ص ٢٠٧ - ٢١٩.
- (٤٠) ينظر: الإمام علي بن أبي طالب هو الإمام حقاً ٣٩٣-٣٩٤.
- (٤١) موسوعة الإمام أمير المؤمنين ٣/٧-٨.
- (٤٢) ينظر: المستدرك / الحاكم النيسابوري ٢/٤٦٧.
- (٤٣) ينظر: بحار الأنوار ٦٩٣/٣٠، والغدير / الأميني ٦/٩٩.
- (٤٤) ينظر: حقيقة مصحف الإمام علي عند الشيعة والسنة / عبد الله علي أحمد الدقاق ٣٥٣-٣٥٥.
- (٤٥) الإمام علي القرآن الناطق / طالب خان ١١٣-١١٤.
- (٤٦) ينظر: تاريخ الأدب الإسلامي / د. عباس الترجمان ٤٠٢-٤٠٣.
- (٤٧) ينظر: التمهيد في علوم القرآن ٩/٤٣٧-٤٣٨.
- (٤٨) مناقب آل أبي طالب ٣٢٢..
- (٤٩) الآية ٨٥ من سورة آل عمران.
- (٥٠) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ٤/١٢١.
- (٥١) عيون أخبار الرضا / الشيخ الصدوق ٢/٢٥٥، وبحار الأنوار ٢٦/٢٧٤، والتفسير الصافي / الفيض الكاشاني ١/٨٣.
- (٥٢) التفسير الصافي ١/٨٣.

- (٥٣) تفسير نور الثقلين / الشيخ الحويزي ٢٢/١.
- (٥٤) الآية ٦٩ من سورة النساء.
- (٥٥) التفسير الصافي ٩٤/١.
- (٥٦) الآية ٤٢ من سورة فصلت.
- (٥٧) بحار الأنوار ١٧٣/٩.
- (٥٨) مجمع البحرين ٦٢٢/١، والآية (ولو علم الله فيهم خيراً... - الأنفال / ٢٣).
- (٥٩) من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق ٥٢٦/١.
- (٦٠) الآية ٩ من سورة فاطر.
- (٦١) الكافي ٢١٨/٨.
- (٦٢) تفسير نور الثقلين / الشيخ الحويزي ٤٦/١.
- (٦٣) الاحتجاج ٣١٥/١.
- (٦٤) بحار الأنوار ٢/٢٦.
- (٦٥) ينظر: تفسير العياشي / محمد بن مسعود العياشي ٤٤/١.
- (٦٦) الدر المنثور / السيوطي ٦٩/١.
- (٦٧) تفسير الإمام العسكري / المنسوب إلى الإمام العسكري ٥٤٦.
- (٦٨) تفسير نور الثقلين / ١١٧ / ١.
- (٦٩) فتح القدير / الشوكاني ٨٦/١.
- (٧٠) كنز العمال / المتقي الهندي ٤٦٧/٢، والدر المنثور ٣٠٥/٤.
- (٧١) تفسير نور الثقلين ١١٨/١.
- (٧٢) المصدر نفسه ١١٧/١.
- (٧٣) الدر المنثور ٢٦١/١.
- (٧٤) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغالب / الشيخ علي اليزدي الحائري ١٠٣/١.
- (٧٥) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٣١٤/١.
- (٧٦) واحدها صاع، وهو مكيال يسع أربعة أمداد (ينظر: مجمع البحرين ٦٤٦/٢).
- (٧٧) مناقب آل أبي طالب ٢١٤/١.
- (٧٨) فتح القدير ١٩٩/١.
- (٧٩) الدر المنثور ٢٣٤/١.
- (٨٠) تفسير نور الثقلين ٢٦٢/١.
- (٨١) كنز العمال ٣٦٤/٢.

(٨٢) تفسير الإمام العسكري ٦٧٨.

(٨٣) المصدر نفسه ٦٧٨.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تح/ السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.
- أصول التفسير والتأويل - مقارنة منهجية بين آراء الطبائبي وأبرز المفسرين، السيد كمال الحيدري، ط٢، منشورات: دار فراق، المطب: ستارة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- أعلام الهداية - الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام -، لجنة التأليف، ط٣، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام مطبعة ليلى، (د.ت).
- إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري، تح/ السيد علي عاشور، (د.ت).
- الإمام علي بن أبي طالب مفسراً للقرآن، د.أحمد راسم النفيس، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الإمام علي بن أبي طالب هو الإمام حقاً، مهدي الشيخ صالح الأسدي، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الإمام علي عليه السلام القرآن الناطق، طالب خان، ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الإمام علي عليه السلام القرآن الناطق، نعمة هادي الساعدي، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تح/ محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراسان، والسيد إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبى، ترجمة: حسين صافي، ط٢، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٠م.
- البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ط٤، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.
- تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د.محمود البستاني، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران، ١٤١٣هـ.
- تفسير الإمام العسكري عليه السلام المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، تح / مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - مهر - قم المقدسة، ربيع الأول ١٤٠٩هـ.
- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط٢، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، مكتبة الصدر، طهران، رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تح / الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، (د.ت).
- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، تحق / السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.
- التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، ط٢، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الأستاذ المحقق الشيخ محمد هادي معرفة، ط١، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ١٣٧٧هـ - ش - ١٤١٩هـ.ق.
- التمهيد في علوم القرآن، العلامة محمد هادي معرفة، ط١، منشورات ذوي القربى، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٣٨٦هـ ش، ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧م.
- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، المطبعة العلمية - قم، منشورات مدينة العلم - آية الله العظمى الخوئي - قم - إيران، ١٤٠٧هـ.
- حقيقة مصحف الإمام علي عند الشيعة والسنة / عبد الله علي أحمد الدقاق، ط١، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٣٠-٢٠٠٩.

- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د،ت).
- الرسالة التامة في فروق اللغة العامة، الشيخ محمد جعفر الكرباسي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩م.
- علم الإمام - بحوث في حقيقة ومراتب علم الأئمة المعصومين، تقريراً لأبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ علي حمود العبادي، ط١، منشورات: دار فراق، المطب: ستارة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- عمدة الطالب، ابن عنبه، تح/ محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٠-١٩٦١م.
- العين، الخليل الفراهيدي، تح / د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط٢، مطب: الصدر، مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠هـ.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، تح/ الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
- فتح القدير، الشوكاني، عالم الكتب، (د.ت).
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح / مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، شوال المكرم ١٤١٢هـ.
- القرآن في مدرسة أهل البيت عليه السلام، هاشم الموسوي، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطب: محمد، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- كنز العمال، المقتي الهندي، تح/ الشيخ بكرى حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
- لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، محرم، ١٤٠٥هـ.
- مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، تح/ السيد أحمد الحسيني، ط٢، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامي، ١٤٠٨ - ١٣٦٧ش.
- المدرسة القرآنية، آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر عليه السلام، لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد محمد باقر الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع، ١٤٢١ق.

- المستدرک، الحاکم النیسابوری، تح / یوسف عبد الرحمن المرعشلی، (د.ت).
- مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة)، المیرجهانی، نسخة مخطوطة، ١٣٨٨.
- المعجم الوسيط، (إبراهیم مصطفی، وأحمد حسن الزیات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار)، ط٢، مكتبة المرتضوي، مط: باقري، ١٤٢٧هـ-ق-١٣٨٥هـ.ش.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح/صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، ١٤٢٥هـ.
- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تح / لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المط: الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.
- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تح / علي أكبر الغفاري، ط٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د.ت).
- موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، باقر شريف القرشي، ط١، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، دار الحسين للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.